مجلة البحوث التربوية والنفسية

Journal homepage: https://jperc.uobaghdad.edu.iq

ISSN: 1819-2068 (Print); 2663-5879 (Online)

Journal of Educational and Psychological Research

الموازنة بين عمل المرأة وحقوق الأسرة دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية

عيسى بن احمد بن حسن العبدلي الفيفي*[1]

[1] قسم القيادة والسياسات التربوية، كلية التربية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل قضية الموازنة بين عمل المرأة وحقوق الأسرة من منظور التربية الإسلامية، من خلال استقصاء الأسس التربوية التي تنظّم عمل المرأة، وتحديد جوانب الخلل التي تظهر عند غياب التوازن بين مسؤولياتها المهنية ووظيفتها التربوية داخل الأسرة، وصولًا إلى صياغة مقترحات تربوية يمكن أن تسهم في دعم المرأة العاملة والحفاظ على استقرار الأسرة. ولتحقيق هذه الأهداف، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على قراءة المصادر التربوية الإسلامية والدراسات المعاصرة ذات الصلة، وتحليل محتواها واستنباط دلالاتها. وقد تكوّن مجتمع الدراسة من الأدبيات التربوية والدينية الحديثة والقديمة حول الأسرة وعمل المرأة، بينما اقتصرت العينة على مجموعة من المصادر المنتقاة التي تمثل بصورة مباشرة الجوانب المتعلقة بموضوع البحث.

وأظهرت نتائج السؤال الأول أن الأسس التربوية الإسلامية تنظّم خروج المرأة للعمل وفق إطار يقوم على التكامل بين الزوجين، والالتزام بضوابط الشريعة، وحفظ الوظائف التربوية الأساسية للأم داخل الأسرة، وأن عمل المرأة يصبح إيجابيًا ومثمرًا متى ما انسجم مع هذه الضوابط دون أن يعطل دورها في الرعاية والتوجيه. أما نتائج السؤال الثاني فقد بينت أن غياب التوازن بين العمل والأسرة يؤدي إلى آثار تربوية متعددة، منها ضعف المتابعة اليومية للأبناء، وتراجع البناء العاطفي والانفعالي لديهم، واضطراب انتقال القيم داخل الأسرة، وانخفاض الاهتمام بالتحصيل الدراسي. كما أظهرت آثارًا اجتماعية تتمثل في ضعف التواصل بين أفراد الأسرة، وزيادة الضغوط النفسية على الأم، واتساع الفجوة العاطفية داخل الأسرة، واختلال توزيع الأدوار المنزلية، وكلها عوامل تهدد استقرار الأسرة ووظيفتها الاجتماعية .أما نتائج السؤال الثالث فقد أبرزت مجموعة من المقترحات التربوية التي يمكن أن تسهم في معالجة هذه الإشكالات، من أهمها تعزيز ثقافة الشراكة وتقاسم الأدوار بين الزوجين، وتنظيم الوقت وفق أولويات تربوية واضحة، والتواصل المستمر بين أفراد الأسرة لتعويض فترات الغياب، وتوفير بدائل تربوية موثوقة أثناء وجود الأم في العمل، ومراعاة المرحلة العمرية للأبناء عند اختيار طبيعة العمل. كما شددت النتائج على أهمية دعم المؤسسات لأساليب عمل مرنة تراعي وضع الأسرة، وتنمية الوعي التربوي لدى المرأة والأسرة بأهمية التوازن. وفي ضوء هذه النتائج، أوصت الدراسة بضرورة تبني الأسرة لمبدأ الشراكة الحقيقية بين الزوجين في تربية الأبناء وإدارة شؤون المنزل، وتفعيل برامج إرشادية تساعد المرأة على تنظيم وقتها وتحقيق أولوياتها التربوية، وتشجيع المؤسسات على اعتماد سياسات داعمة للأسرة مثل مرونة ساعات العمل وتوفير الحضانات، إلى جانب توعية المجتمع بأهمية التوازن بين العمل والأسرة بوصفه عنصرًا أساسيًا في استقرار الحياة الأسرية وتحقيق مقاصد التربية الإسلامية.

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:
الاستلام: 11، كانون الأول 2025
إجراء التعديلات: 24، كانون الأول 2025
قبول النشر: 26، كانون الأول 2025
النشر على الإنترنت: 1، نيسان 2026

الكلمات المفتاحية:
الموازنة
عمل المرأة
حقوق الأسرة
التربية الإسلامية

المقدّمة

تُعدّ حقوق المرأة والأسرة في صورتها المثالية غايةً إنسانية سامية تسعى المجتمعات إلى تحقيقها، غير أنّ هذا النموذج المتكامل لم يتحقق بصورةٍ تامّة في أيٍّ من الحقب التاريخية أو النظم الاجتماعية المعاصرة، مهما بلغت من تطورٍ حضاري أو معرفي. فالفجوة ما تزال قائمة بين المبادئ المعلنة والتطبيق العملي لتلك الحقوق في واقع الحياة.

* Corresponding author.
E-mail address: alfaifi.e@icloud.com
DOI: 10.52839/0111-000-089-003
This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

ومن زاوية تربوية إسلامية، فإنَّ الإسلام قد أرسى منذ فجره أسسًا متوازنة لحقوق المرأة والأسرة، تقوم على مبدأ الكرامة الإنسانية والعدل في القيمة والإنسانية، مع مراعاة الخصوصيات الفطرية والأدوار التكاملية بين الرجل والمرأة. إلا أنّ تطبيق هذه المبادئ في المجتمعات الإسلامية والعالمية لم يبلغ بعدُ صورته المثلى التي أرادها الشرع الحنيف.

وبناء على ذلك تبقى حقوق المرأة والأسرة مشروعًا إنسانيًا وتربويًا متجددًا يتطلب وعيًا حضاريًا ناضجًا، وتربية قائمة على القيم القرآنية والمقاصد الشرعية، بما يضمن تحقيق العدالة، وصون الكرامة، وتعزيز التوازن بين الحقوق والواجبات داخل الأسرة والمجتمع على حدٍّ سواء.

ومن منظور التربية الإسلامية، فإن الأسرة تمثل الخلية الأولى في بناء المجتمع، وتنهض فيها المرأة بدور محوري بوصفها أمًّا ومربية ولبنة أساس في إعداد الأجيال. وقد أكّد الإسلام على قيمة الأمومة ودورها في الاستقرار النفسي والاجتماعي، كما منح المرأة الحق في العمل ضمن حدود لا تتعارض مع رسالتها الأسرية، ويعبّر عن هذا الاتجاه ما قاله العقاد (2016):

بيد أنه يمكن بغير تردد أن نفهم أن المجتمع الأمثل ليس هو المجتمع الذي تضطر فيه المرأة إلى الكدح لقوتها وقوة أطفالها، وليس هو المجتمع الذي تعطل فيه أمومتها وتنقطع لذاتها وتنصرف إلى مطالبها وأهوائها، وليس هو المجتمع الذي ينشأ فيه النسل بغير أمومة وبغير أبوة وبغير أسرة كأنه محصول من محاصيل الزراعة التي تتولاها الدولة عن الجماعة البشرية، وخير ما يكون عليه هذا المجتمع إذن أن تكون المرأة فيه مكفولة المؤونة في أمومتها، وأن تكون لها كفاية الأم التي تؤهلها لتزويد الأمة بجيلها المقبل على أصلح ما يُرجى من سلامة البدن وسلامة الفكر والطوية.

وهذا النص يعكس جوهر النظرة الإسلامية المتوازنة، التي لا ترفض عمل المرأة بل تؤكد على ضرورة ألا يتحول العمل إلى عائق أمام رسالتها الأسرية والتربوية، في إطار الوسطية التي تحقّق تكامل الأدوار لا تصادمها.

وقد أظهرت الأدبيات التربوية والاجتماعية أن المرأة العاملة تواجه في الغالب ضغوطًا نفسية واجتماعية نتيجة صعوبة التوفيق بين مسؤولياتها المهنية وواجباتها الأسرية، خاصة في ظل ضعف الدعم المؤسسي والأسري الذي يعينها على تحقيق هذا التوازن ،كما يؤكد المنظور الإسلامي أن العمل ليس غاية في ذاته، بل وسيلة للقيام بالوظيفة الإنسانية والاجتماعية للمرأة، على أن يتم ضمن حدود وضوابط تحفظ كرامتها وتمنع الإخلال بدورها الأسري. وتشير التجارب المجتمعية الحديثة إلى أن المجتمعات التي توفر بيئات عمل مرنة وسياسات داعمة للأسرة تحقق مستويات أعلى من الاستقرار الأسري وجودة الحياة الاجتماعية، وهو ما يتوافق مع التصور التربوي الإسلامي القائم على التكامل بين الأدوار لا التعارض بينها (Azizah, Qoyum, & Prasojo, 2019).

ولذلك، تبرز الحاجة إلى دراسة تحليلية متعمّقة من منظور التربية الإسلامية، تتناول الأسس الشرعية والتربوية التي تنظّم علاقة المرأة بالعمل والأسرة، وتبيّن الضوابط اللازمة لتحقيق التوازن بين دورها المهني ودورها الأسري، كما تسعى إلى استكشاف التحديات المعاصرة وطرح توصيات تربوية عملية.

مشكلة البحث.

أصبحت قضية الموازنة بين عمل المرأة وحقوق الأسرة من أبرز القضايا التي تشغل المجتمعات الإسلامية في العصر الحديث، إذ لم يعد عمل المرأة مجرد خيار فردي بل تحوّل إلى ضرورة اقتصادية واجتماعية تمليها ظروف المعيشة ومتطلبات التنمية، الأمر الذي أوجد تحديًا أمام الأسرة المسلمة في كيفية تحقيق التوازن بين الالتزامات الوظيفية للمرأة وبين دورها الأسري والتربوي. فبينما أسهمت مشاركة المرأة في العمل في دعم الاقتصاد وتمكينها اجتماعيًا، برزت في المقابل آثار تربوية واجتماعية تستوجب المعالجة وفق منظومة القيم الإسلامية التي تقوم على التكامل لا التعارض بين الأدوار (قليوبي، 2023).

وقد أظهرت الدراسات الحديثة أن المرأة العاملة كثيرًا ما تواجه صعوبات ومعوقات متعددة في أداء واجباتها الأسرية، نتيجة ازدحام الأعباء المنزلية مع ضغط العمل الخارجي، مما يؤدي أحيانًا إلى ضعف التواصل الأسري، وتراجع جودة التنشئة التربوية للأبناء. كما بيّنت الأبحاث الميدانية أن بعض النساء العاملات يجدن أنفسهن بين خيارين متناقضين: الاستمرار في العمل على حساب الوقت المخصص للأسرة، أو التفرغ التام للأسرة على حساب استقلالهن الاقتصادي، وهو ما يخلق صراعًا داخليًا يؤثر في توازنها النفسي والاجتماعي (زبوجي وفيسة، 2023).

وفي ضوء الفكر التربوي الإسلامي، يتضح أن الإسلام لم يمنع المرأة من العمل، بل شرّع لها المشاركة الاجتماعية والإنتاجية ضمن ضوابط تضمن حفظ كرامتها وتحقيق مصالح أسرتها. ويرى المفكرون التربويون أن العمل في المنظور الإسلامي وسيلة للقيام بالوظيفة الإنسانية والاجتماعية وليس غاية في ذاته، وأن الوظيفة الأساسية للأم تبقى في تربية الأبناء وبناء الشخصية المتوازنة لهم. وقد حذّرت الأدبيات التربوية من الآثار السلبية التي قد تترتب على غياب الأم الطويل عن أبنائها بسبب الانشغال بالعمل، لما لذلك من انعكاسات على الجوانب المعرفية والنفسية والسلوكية للطفل (الدغيم، 2020).

كما يؤكد الفكر التربوي الإسلامي الحديث أن تحقيق التمكين الحقيقي للمرأة لا ينفصل عن دورها التربوي والأسري، بل يكتمل من خلال تكامل الأدوار بين الرجل والمرأة في بناء الأسرة والمجتمع. ومن هذا المنطلق، يدعو الفكر الإسلامي إلى تبنّي نموذج توازني في السياسات التربوية والاجتماعية يضمن مشاركة المرأة في العمل العام مع توفير الدعم اللازم لاستمرار أدائها في التربية والرعاية الأسرية. ويُعد هذا التوجه تطبيقًا عمليًا لمفهوم التمكين المتكامل الذي يجمع بين المشاركة والإنتاج وبين الرعاية والمسؤولية (الحلواني، 2021).

وانطلاقاً مما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث الحالي بالسؤال الرئيس الآتي: كيف تتحقق الموازنة بين عمل المرأة وحقوق الأسرة في ضوء التربية الإسلامية؟

أسئلة البحث.

1. ما الأسس التربوية الإسلامية التي تنظّم عمل المرأة وتحدّد ضوابطه في إطار الأسرة؟
2. ما الآثار التربوية الاجتماعية الناتجة عن غياب التوازن بين عمل المرأة وحقوق الأسرة؟

3. ما المقترحات التربوية التي يمكن أن تسهم في تحقيق التوازن بين العمل والواجبات الأسرية؟

أهداف البحث.
1. تحديد الأسس التربوية الإسلامية التي تنظّم عمل المرأة وحقوق الأسرة.
2. بيان الآثار التربوية الاجتماعية لغياب التوازن بين العمل وحقوق الأسرة.
3. توضيح السبل التربوية لتحقيق الموازنة بين عمل المرأة وحقوق الأسرة.

أهمية البحث.
الأهمية النظرية:
1. الإسهام في إثراء الأدبيات التربوية الإسلامية المتعلقة بعمل المرأة وحقوق الأسرة.
2. توضيح الأسس الشرعية والتربوية التي تنظّم العلاقة بين العمل والأسرة في المنظور الإسلامي.
3. دعم الاتجاهات الفكرية التي تدعو إلى تحقيق التكامل بين دور المرأة المهني ودورها التربوي.

الأهمية التطبيقية:
1. تقديم مقترحات عملية تساعد في تحقيق التوازن بين عمل المرأة وحقوق الأسرة لجهات العمل.
2. توجيه السياسات والبرامج التربوية والاجتماعية نحو مراعاة القيم الإسلامية في تنظيم عمل المرأة.
3. الإسهام في تمكين المؤسسات التعليمية والاجتماعية من بناء مبادرات وبرامج عملية تُعزّز استقرار الأسرة وتدعم المرأة العاملة، من خلال تبنّي ممارسات تربوية تراعي القيم الإسلامية، وتساعد على تحقيق التوازن بين متطلبات العمل وأدوار المرأة الأسرية والتربوية.

حدود البحث.
الحدود الموضوعية:
يتناول البحث موضوع الموازنة بين عمل المرأة وحقوق الأسرة من منظور التربية الإسلامية، ويركّز على الجوانب التربوية والفكرية دون التوسع في الجوانب الاقتصادية أو القانونية.

مصطلحات البحث.
عمل المرأة:
يُقصد به ممارسة المرأة لأي نشاط مهني أو وظيفي يهدف إلى الكسب المادي أو خدمة المجتمع داخل المنزل أو خارجه، بما لا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية وضوابطها الأخلاقية (السلطان، 2016).
ويُقصد به في هذا البحث مشاركة المرأة في سوق العمل خارج نطاق الأسرة ضمن ضوابط التربية الإسلامية التي توازن بين الكسب والمسؤولية الأسرية.
حقوق الأسرة:
هي مجموعة الواجبات المتبادلة بين أفراد الأسرة التي تكفل استقرارها وتماسكها، وتشمل حقوق الزوجين والأبناء من نفقة ورعاية وتربية ومعاملة قائمة على المودة والاحترام (القوسي، 2017).
ويُقصد بها في هذا البحث الحقوق الأسرية التي ينبغي الحفاظ عليها عند عمل المرأة، وتشمل حق الأبناء في الرعاية، وحق الزوج في المشاركة الأسرية، وحق الأسرة في الاستقرار العاطفي والاجتماعي.

التربية الإسلامية:
هي عملية متكاملة تهدف إلى بناء الإنسان روحيًا وعقليًا وخلقيًا وجسديًا وفق مبادئ الإسلام وقيمه، بما يحقق التوازن بين متطلبات الفرد وواجباته نحو المجتمع (أبو سعد، 2019).
ويُقصد بها في هذا البحث المنظور القيمي والتربوي الذي تستند إليه الموازنة بين عمل المرأة وحقوق الأسرة، ويحدد الضوابط الشرعية والتربوية التي تحقق التكامل بين الجانبين.

أدبيات البحث:
الإطار النظري والدراسات السابقة
المبحث الأول: عمل المرأة في ضوء التربية الإسلامية
مشروعية عمل المرأة في الإسلام:
يُعدّ عمل المرأة من المسائل التي تناولها الفقه الإسلامي قديمًا وحديثًا بقدرٍ كبير من التفصيل، وقد اتفقت غالبية المذاهب الفقهية على أن العمل للمرأة أصلٌ مباح ما دام منضبطًا بضوابط الشريعة، ولا يؤدي إلى تضييع الحقوق الأسرية أو الإخلال بالواجبات التربوية. وتشهد السيرة النبوية على مشاركة المرأة في مختلف الميادين؛ فقد كانت خديجة رضي الله عنها تاجرة تدير تجارتها وتوظف الرجال، كما شاركت الشفاء بنت عبد الله في التعليم والإشراف الإداري، وكانت رفيدة الأسلمية تمارس التمريض وتقوم على رعاية الجرحى في عهد النبي ﷺ، وهي نماذج تؤكد أنّ العمل ليس محظوراً على المرأة، بل هو نشاط اجتماعي مشروع إذا التزم بأصول الدين. ومن منظور التربية الإسلامية، فإن مبدأ العمل يرتبط بمقصد عمارة الأرض وخدمة المجتمع، وهو مقصد يشمل الرجال والنساء على حد سواء، لكن الإسلام يفترض في عمل المرأة أن يكون وسيلة تُعينها على أداء رسالتها داخل الأسرة لا أن تصبح عائقًا عنها. ولذلك فإن المشروعية الشرعية لعمل المرأة تقوم على ثلاث ركائز أساسية :الأصل في العمل الإباحة، وأن لا يترتب عليه ضرر أسري أو أخلاقي، وأن يكون ملائمًا لطبيعة المرأة ووظيفتها التربوية .وقد بيّنت الكتابات التربوية الإسلامية المعاصرة أن العمل يُعدّ قيمة إيجابية للمرأة إذا تحققت فيه الموازنة بين احتياجات الفرد وحاجات الأسرة، وأنّ المرأة تستطيع أن تكون عنصرًا منتجًا في المجتمع دون أن تفرّط في دورها التربوي، وهو ما يجعل مفهوم العمل في الإسلام مفهومًا متوازنًا لا يعتمد على الانفصال بين الأسرة والمهنة، بل على الارتباط والتكامل بينهما (الزحيلي، 2007).

دوافع عمل المرأة وضوابطها الشرعية والتربوية:
تتعدد دوافع عمل المرأة في المجتمعات الإسلامية المعاصرة بين ضرورات اقتصادية واجتماعية وتربوية؛ إذ قد يدفعها تحسين الدخل الأسري، أو تحقيق الاستقلال المادي، أو الرغبة

في استثمار تعليمها ومهاراتها المهنية، أو الإسهام في التنمية الاجتماعية. غير أن التربية الإسلامية تؤكد أن هذه الدوافع – على مشروعيتها – ينبغي أن تكون منسجمة مع الأدوار الأساسية للمرأة داخل الأسرة؛ فالتوازن بين المهام المهنية والمسؤوليات التربوية يمثل شرطًا جوهريًا في الرؤية الإسلامية تجاه عمل المرأة.

وتأتي الضوابط الشرعية والتربوية لعمل المرأة كآلية لضمان هذا التوازن، ومن أبرزها :ملاءمة العمل لطبيعة المرأة ولحاجات الأسرة، والتزامها بالآداب الإسلامية في مكان العمل، وألا يؤدي العمل إلى إهمال الأبناء أو اضطراب العلاقة الزوجية، إضافة إلى ضرورة وجود بيئة عمل تراعي الخصوصية وتمنع الاختلاط غير المنضبط. كما تؤكد الأدبيات التربوية الإسلامية أن تنظيم الوقت بين العمل والمنزل أحد أهم محددات النجاح في التوفيق بين المجالين، وأن الشريعة تهدف إلى تحقيق التكامل بين دور المرأة الأسري ودورها المهني، لا إلى تغليب أحدهما على الآخر. ومن هذا المنطلق، فإن الضوابط ليست قيودًا على حرية المرأة، بل وسائل لحماية الأسرة من التصدع وضمان أداء الأم رسالتها التربوية دون أن تفقد حقها في المشاركة المجتمعية المنتجة (Hasan, 2001).

مجالات عمل المرأة في ضوء القيم الإسلامية:

تشير الدراسات المعاصرة إلى أن الإسلام لم يضع حدودًا جامدة لمجالات عمل المرأة، بل ترك الباب مفتوحًا أمام مشاركتها الاجتماعية والمهنية وفق ضوابط تحفظ كرامتها وتراعي مسؤولياتها الأسرية. وقد أكّدت الكتابات الحديثة في دراسات المرأة في الإسلام أن مجالات العمل المتاحة للمرأة اليوم يجب أن تُفهم في ضوء المبادئ العامة للشريعة، التي تقوم على تحقيق المصلحة، ورفع الحرج، وتحقيق التوازن بين متطلبات الفرد واحتياجات الأسرة. وتشير البحوث إلى أنّ المرأة في التاريخ الإسلامي أدّت أدوارًا واسعة في التعليم، والرعاية الصحية، والطب، والعمل الاجتماعي، والتجارة، وهي مجالات ما زالت حاضرة وبقوة في العصر الحديث، إضافة إلى مجالات جديدة مثل الإدارة، والعمل الأكاديمي، والبحث العلمي، والخدمات المهنية، والقطاع غير الربحي.

وتوضح الأدبيات الحديثة أن معيار القبول الشرعي لعمل المرأة يعتمد على ثلاثة محاور رئيسة:

1. ملاءمة العمل لطبيعة المرأة واحتياجاتها النفسية والاجتماعية.
2. قدرتها على التوفيق بين المسؤوليات الأسرية والتزامات الوظيفة دون إخلال بواجبات الزوج أو الأبناء.
3. التزام بيئة العمل بالأخلاق المهنية واحترام الخصوصية.

وتؤكد الدراسات الحديثة أن المجالات التي تمنح المرأة مرونة في الوقت، أو إمكانية العمل الجزئي أو العمل عن بُعد، تُعد الأكثر توافقًا مع القيم الإسلامية التي تعطي الأسرة مكانة مركزية.

وبناءً على هذا التصور، يرى عدد من الباحثين المعاصرين أن عمل المرأة ليس قضية "إباحة أو منع"، بل هو قضية اختيار رشيد للمجال المناسب الذي يحقق للمرأة ذاتها المهنية، دون أن يُضعف الوظيفة التربوية للأسرة، وهو جوهر الرؤية الإسلامية الحديثة لأدوار المرأة في المجتمع (Jawad, 2019).

أثر عمل المرأة على بناء الأسرة المسلمة:

أظهرت الدراسات الحديثة أن عمل المرأة لا يُعدّ عاملًا سلبيًا في بناء الأسرة المسلمة ما لم يتعارض مع المسؤوليات الأساسية للأم، بل قد يسهم في تحسين الوضع الاقتصادي للأسرة وتعزيز مكانة المرأة الاجتماعية، ورفع مستوى الوعي التربوي لدى الأبناء عندما يرون نموذجًا إيجابيًا في إدارة الوقت والالتزام والمسؤولية. وتشير البحوث المعاصرة إلى أن التأثير الإيجابي أو السلبي لعمل المرأة يرتبط بدرجة قدرتها على تحقيق التوازن بين واجباتها المهنية والتربوية، وليس بمجرد كونها امرأة عاملة أو لا.

وتؤكد الأدبيات الحديثة في دراسات الأسرة العربية والإسلامية أن التحدي الأساسي لا يكمن في «عمل المرأة» بحد ذاته، بل في تنظيم المهام داخل الأسرة، ووجود تعاون حقيقي بين الزوجين، وتوفير سياسات عمل مرنة تسمح للأم بمتابعة أبنائها تربويًا ونفسيًا. وتشير الدراسات كذلك إلى أنّ غياب الأم لساعات طويلة دون تنظيم دقيق للوقت قد يؤدي إلى ضعف المتابعة السلوكية والدراسية للأبناء، وازدياد اعتمادهم على المصادر الخارجية في اكتساب القيم، بينما يُظهر نمط "المرأة العاملة المتوازنة" نتائج أكثر استقرارًا للأسرة، واستقرارًا أكبر للعلاقات الزوجية.

ومن منظور التربية الإسلامية، فإن أثر عمل المرأة يقاس بمدى تحقيق مقاصد الأسرة المتمثلة في:

1. الاستقرار العاطفي.
2. التربية المتوازنة.
3. حماية الأبناء من الانحراف القيمي.
4. التعاون بين الزوجين.

وعليه، فإن عمل المرأة يصبح عنصرًا داعمًا للأسرة عندما يُمارس في إطار واضح يحافظ على حضور الأم التربوي. أما إذا غاب هذا التنظيم فقد تظهر آثار سلبية تتعلق بتراجع التواصل الأسري، وضعف الضبط التربوي، وازدياد الضغوط النفسية على الأبناء (Joseph, 2018).

ومن خلال العرض السابق لآراء الفقهاء والباحثين في قضية عمل المرأة، يرى الباحث أن الإشكال الحقيقي لا يكمن في مبدأ عمل المرأة ذاته، وإنما في غياب النموذج التربوي المنظِّم لهذا العمل داخل الأسرة. فعمل المرأة في حدِّ ذاته ممارسة مشروعة ومطلوبة أحيانًا، غير أن الخطورة تنشأ عندما يُفصل العمل عن وظيفته التربوية، أو حين يُحمَّل أحد الطرفين أعباء تفوق قدرته. ويؤكد الباحث أن الرؤية التربوية الإسلامية تقدّم نموذجًا متوازنًا يجعل من العمل وسيلة داعمة للأسرة لا منافسًا لها، ويعيد توجيه مفهوم النجاح المهني بوصفه جزءًا من منظومة تكاملية أشمل تتصدرها مصلحة الأسرة وتربية الأبناء.

المبحث الثاني: حقوق الأسرة ومكانتها في الإسلام

مفهوم الأسرة في الفكر التربوي الإسلامي:

تُعدّ الأسرة في الإسلام نواة البناء الاجتماعي، والإطار الذي تُغرس فيه القيم وتُشكّل فيه شخصية الفرد منذ طفولته، ولذلك

أولتها التربية الإسلامية مكانة خاصة بوصفها البيئة الأولى للتنشئة والتوجيه، وتعرف بأنها المؤسسة الأولى التي يتلقى فيها الطفل المبادئ الإيمانية والأخلاقية والسلوكية، وفيها تُمارس التربية بالقدوة والتوجيه المباشر (الهادي، 2020).

ويؤكد الفكر التربوي الإسلامي أن الأسرة مسؤولة عن تشكيل شخصية متوازنة تجمع بين الجوانب الروحية والعقلية والاجتماعية، وأنها ليست مجرد إطار اجتماعي تقليدي، بل هي نظام تربوي يرعى نمو الفرد في جميع جوانب شخصيته. وتربط التربية الإسلامية بين قوة الأسرة وقوة شخصية الفرد، إذ يؤدي استقرار الأسرة إلى بناء إنسان سوي قادر على التفاعل الإيجابي مع مجتمعه (علي، 2020).

كما يطرح الفكر التربوي الإسلامي الأسرة بوصفها الحاضن الطبيعي للقيم والمعايير التي تحفظ هوية المجتمع المسلم، فهي التي تنقل قيم الأمانة والصدق والاحترام والانضباط للأجيال، وتحمي الأبناء من المؤثرات السلبية الخارجية. وتُعد الأسرة في منظور علماء التربية الإسلامية خط الدفاع الأول عن استقامة المجتمع لأنه لا يمكن بناء مجتمع صالح دون أسرة صالحة (كهوس، 2019).

مكانة الأسرة وأهميتها في استقرار المجتمع:

لا يخفى على أحد ما للأسرة من أهمية بالغة في تربية الأبناء، وتنمية مداركهم، وربطهم بالعالم الخارجي، فهي بمثابة وسيط ينقل ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده لأفرادها، فالأسرة هي المدرسة الأساسية لكل طفل، والجماعة الأولية التي تغذي أبناءها بكل جوانب المعرفة والثقافة، ومن هنا تتضح أهمية ثقافة الوالدين ومعرفتهما بشؤون التربية، وما ينتج عنها من ثمار، والأسرة هي المحضن الأساسي والأول للطفل، والتي تؤثر في تصرفاته وسلوكه وآدابه وأخلاقه ولغته، فأول تأثير يتلقاه الطفل في حياته هو تأثير الأشخاص الذين يحيطونه، وهم والداه وأهله في المنزل، فالأسرة محضن حساس وخطير، إنها مصنع وأي مصنع، مصنع الأبطال والعلماء، والتقاة والأتقياء، أو قد تكون مصنع للعابثين اللاهين والمتسكعين (الصغير، 2023).

والتاريخ الإسلامي يقدم لنا نماذج من شخصيات عظيمة كان للجو الأسري أثرٌ في بزوغها وإبداعها، فعلى سبيل المثال الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين عندما أتت أمه أم سليم إلى النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة، فقالت له: هذا أنس غلام يخدمك فقبله، فأثرت تلك الصحبة أيما أثر، وفي هذا يقول الإمام الذهبي رحمه الله": فصحب أنس نبيه صلى الله عليه وسلم أتم الصحبة، ولازمه أكمل الملازمة منذ هاجر، وإلى أن مات، وغزا معه غير مرة، وبايع تحت الشجرة (العسقلاني، 2024).

والأسرة هي لبنة من لبنات المجتمع، والقاعدة الصلبة التي يقوم عليها بناء المجتمع، فإذا قامت كل أسرة بتربية أبنائها التربية الإسلامية صلح المجتمع بأسرة، وظهر الإبداع في أبناء المجتمع، فعلى الآباء أن يتقوا الله في هذه الأمانة، لأنهم مسؤولون عنها يوم القيامة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْؤولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) (العسقلاني، 2024).

الحقوق المتبادلة بين الزوجين في ضوء المقاصد الشرعية:

تُقرّ الشريعة الإسلامية حقوقًا متبادلة بين الزوجين تقوم على مبدأ المودة والرحمة والتكامل، وهي حقوق جاءت لتحقيق مقاصد شرعية عليا أهمها حفظ النفس، وحفظ الأسرة، ورعاية الاستقرار الاجتماعي. فمن منظور المقاصد، تُعدّ الأسرة مؤسسة تقوم على التعاون بين الزوجين لا على الصراع، إذ تتحقق من خلالها السكينة التي نصّت عليها الآية الكريمة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾، وهذه السكينة لا تتحقق إلا حين يؤدي كل طرف حقوق الآخر. وتشمل هذه الحقوق حقوقًا مادية كالنفقة والسكنى، وحقوقًا معنوية كالمعاشرة بالمعروف، والحفاظ على الاحترام المتبادل، وتحمل المسؤولية التربوية تجاه الأبناء.

ويؤكد علماء المقاصد أن العلاقة بين الزوجين ليست علاقة تبعية، بل علاقة تكامل وظيفي يحقق المصلحة المشتركة للطرفين، وأن كل حق شرعه الإسلام لأحد الزوجين يقابله واجب على الآخر، وهو ما يحفظ التوازن الأسري. كما يذهب الفكر التربوي الإسلامي إلى أن أداء الحقوق المتبادلة بين الزوجين يُعدّ من أهم وسائل تحقيق الاستقرار الأسري، لأنه يضمن توزيعًا عادلًا للأدوار، ويمنع النزاعات، ويحفظ المقصد الشرعي في تكوين أسرة مستقرة قادرة على تربية الأبناء تربية صحيحة. ومن هذا المنطلق، فإن الحقوق الزوجية ليست جوانب فقهية فحسب، بل أساس تربوي يحمي الأسرة من التفكك ويحقق مقاصد الشريعة في الإعمار والاستقرار (ابن عاشور، 2025).

حقوق الأبناء في التربية والرعاية والتنشئة المتكاملة:

يولي الفكر التربوي الإسلامي حقوق الأبناء عناية كبيرة، لأن الأبناء هم امتداد الأسرة وضمان استقرار المجتمع، ولذلك فقد جاءت النصوص الشرعية لتؤسس لحقوق واضحة تشمل الرعاية الجسدية، والتربية الأخلاقية، والدعم النفسي، والتعليم. ويؤكد علماء التربية الإسلامية أن حق التربية هو الحق الأعلى مرتبة، لأنه يُشكّل ملامح شخصية الطفل في المستقبل، ويصنع منه فردًا متوازنًا قادرًا على الإسهام في بناء مجتمعه. وتشمل التربية في الإسلام تربية الإيمان وغرس العقيدة الصحيحة، وتربية الأخلاق كالصدق والأمانة والانضباط، وتربية العقل من خلال التعليم وتوسيع مدارك المعرفة، وتربية السلوك عبر التوجيه والمراقبة وتوفير بيئة أسرية مستقرة.

كما يشدد الفكر التربوي الإسلامي على دور الأبوين المشترك في رعاية الأبناء، وأن مسؤولية التربية ليست وظيفة الأم وحدها، بل هي واجب يتقاسمه الأبوان لتحقيق التكامل بين الحزم والرحمة، وبين الرعاية والتعليم. ويرى التربويون أن إهمال حقوق الأبناء يؤدي إلى اضطرابات في الشخصية، ويُسهم في الانحراف أو الفشل الاجتماعي، بينما يؤدي الالتزام بحقوقهم إلى بناء جيلٍ سويّ متزن قادر على مواجهة تحديات

الحياة. ومن هذا المنطلق، فإن حقوق الأبناء لا تُعدّ حقًا فرديًا، بل هي واجب شرعي تربوي يُحقق مقاصد الشريعة في حفظ النفس والنسل واستقامة المجتمع (السداوي، 2015).

التحديات التي تواجه الأسرة المعاصرة في ظل عمل المرأة:
أصبح عمل المرأة في العصر الحديث واقعًا اجتماعيًا راسخًا، لكنه أدّى في الوقت نفسه إلى بروز مجموعة من التحديات التي تواجه الأسرة في قدرتها على الحفاظ على تماسكها واستقرارها. فالتغيرات الاقتصادية والاجتماعية المتسارعة جعلت المرأة تتحمل مسؤوليات متعددة داخل المنزل وخارجه، مما يفرض ضغوطًا نفسية وزمنية قد تُضعف من حضورها التربوي. ويرى باحثو التربية وعلم الاجتماع أن التحديات لا تنبع من عمل المرأة ذاته بقدر ما تنشأ من ضعف التنسيق بين أدوار الأسرة، وغياب دعم مؤسسي فعّال يساعد الأم على التوفيق بين العمل والواجبات الأسرية. كما أن الاعتماد المفرط على البدائل التربوية الخارجية—كالحضانات أو الخادمات— قد يحدّ من الارتباط العاطفي بين الأم وأبنائها ما لم يكن هناك إشراف أسري واع. وتجمع الأدبيات الحديثة على أن التوازن بين العمل والأسرة يحتاج إلى تنظيم للوقت، ودعم من الزوج، وتوزيع عادل للمسؤوليات، حتى لا يتحول عمل المرأة إلى عامل ضغط ينعكس على الأبناء والأسرة ككل (التويجري، 2011).
ومن أبرز التحديات التي تواجه الأسرة في ظل عمل المرأة:

1. ضيق الوقت وضعف المتابعة التربوية نتيجة ساعات العمل الطويلة.
2. الضغوط النفسية والإرهاق الناشئ عن ازدواجية الأدوار بين البيت والعمل.
3. غياب العدالة في توزيع الأدوار الأسرية عند تحميل المرأة كامل مسؤوليات المنزل.
4. ضعف الرقابة على الأبناء واعتمادهم على مصادر خارجية في اكتساب القيم والسلوكيات.
5. زيادة الاعتماد على الخادمات أو الحضانات مما قد يؤثر في الارتباط العاطفي بين الأم والطفل.
6. تراجع التواصل الأسري بسبب الإجهاد والالتزامات المهنية المتزايدة.
7. تضارب أوقات العمل مع احتياجات الأسرة مثل رعاية الأطفال أو متابعة شؤونهم المدرسية (الطريف، 2018).

وفي ضوء ما سبق، يستنتج الباحث أن كثيرًا من التحديات الأسرية المنسوبة لعمل المرأة لا تعود إلى خروجها للعمل بقدر ما ترتبط بضعف الوعي التربوي داخل الأسرة، واختلال توزيع الأدوار بين الزوجين، وغياب السياسات الداعمة للأسرة. كما يرى الباحث أن تحميل المرأة مسؤولية التفكك أو الاضطراب الأسري يعكس قراءة مجتزأة للقضية، تتجاهل دور المنظومة الأسرية والمجتمعية ككل. ومن ثم، فإن المعالجة التربوية السليمة تقتضي إعادة بناء الثقافة الأسرية على أساس الشراكة، لا إعادة المرأة إلى دائرة الاتهام أو الإقصاء.

المبحث الثالث: الموازنة بين عمل المرأة وحقوق الأسرة
مفهوم الموازنة من منظور التربية الإسلامية:

ينطلق الباحث في تناوله لمفهوم الموازنة بين عمل المرأة وحقوق الأسرة من قناعة تربوية مفادها أن التوازن لا يتحقق بإلغاء أحد الدورين أو تغليب أحدهما على حساب الآخر، بل بإدارتهما وفق منظومة قيمية واعية تستحضر مقاصد الشريعة وظروف الواقع المعاصر معًا. ويرى الباحث أن التربية الإسلامية تمتلك من المرونة والتكامل ما يجعلها قادرة على تقديم حلول واقعية لقضية عمل المرأة، شريطة تجاوز الطرح الثنائي الذي يحصر النقاش بين الإباحة والمنع، نحو طرح تربوي يركز على جودة الأداء الأسري واستقرار الأدوار.
حيث تقوم الموازنة في التربية الإسلامية على إيجاد حالة من الانسجام بين مسؤوليات المرأة الأسرية من جهة، وواجباتها المهنية من جهة أخرى، بحيث لا يطغى أحد الجانبين على الآخر. فالإسلام لا ينظر إلى العمل على أنه منافس لوظيفة الأمومة، بل ينظر إليه بوصفه نشاطًا مشروعًا إذا تمت ممارسته ضمن ضوابط تحفظ الأسرة. ويمكن فهم "الموازنة" بوصفها عملية تنظيم تربوي يتضمن مراعاة حاجات الأبناء، وتنظيم الوقت، والقيام بالأدوار الأساسية للأسرة دون إلغاء حق المرأة في العمل (الخطيب وآخرون، 2016).
وتشير الأدبيات التربوية الإسلامية إلى أن الموازنة لا تتحقق بشكل عفوي، بل تحتاج إلى وعي من المرأة والأسرة والمجتمع؛ فالأسرة مطالبة بتوزيع الأدوار بعدالة، والزوج مطالب بدعم زوجته ومشاركتها في إدارة شؤون المنزل، والمؤسسات مطالبة بتوفير خيارات عمل مرنة، والمجتمع مطالب بإعادة تشكيل نظرته لدور المرأة بين البيت والعمل. ومن هنا، يصبح مفهوم الموازنة بناءً مركبًا يجمع بين المسؤولية، والمرونة، والدعم الأسري، والالتزام بقيم الشريعة (الصاعدي، 2022).

الأسس التربوية التي تحقق التوازن بين العمل والأسرة:
لتحقيق التوازن بين العمل والأسرة، تبرز مجموعة من الأسس التربوية التي أشار إليها الفكر التربوي الإسلامي، أهمها:

أولًا: توزيع الأدوار وفق مبدأ التكامل لا التنافس
يرتكز الفكر التربوي الإسلامي على أن الأسرة منظومة تكاملية، وليست ميدانًا لصراع الأدوار. فنجاح المرأة خارج المنزل لا يتحقق إلا بوعي الزوج بمسؤوليته في المشاركة المنزلية. ويسهم هذا التكامل في تقليل الضغوط النفسية على الأم وإيجاد بيئة أسرية مستقرة تُساعد على تحقيق التوازن.

ثانيًا: تنظيم الوقت بما يتوافق مع احتياجات الأبناء
يعد تنظيم الوقت مهارة محورية تمكّن الأم من الجمع بين العمل والتربية دون الإخلال بأي جانب. ويعدّ وضع جدول يومي مرن من أفضل الأساليب التي تحافظ على حضور الأم التربوي. كما يساعد هذا التنظيم على تجنّب التوتر الناتج عن تداخل الالتزامات الأسرية مع مسؤوليات العمل.

ثالثًا: دعم الزوج ودوره في الاستقرار الأسري
يمثل دعم الزوج أحد أهم عناصر نجاح المرأة العاملة في أداء دورها التربوي. وتتأكد أهمية هذا الدعم في فترات الضغط

المرتفعة مثل الامتحانات أو المهام الوظيفية الطارئة. ويُعدّ هذا التعاون نموذجًا تربويًا إيجابيًا ينعكس على الأبناء في تقديرهم للعدل وتقاسم المسؤوليات.

رابعًا: اختيار بيئة عمل مناسبة

تشير التربية الإسلامية إلى ضرورة أن تتوفر في العمل بيئة تحترم خصوصية المرأة وتسمح لها بأداء التزاماتها الأسرية. وتشمل البيئة المناسبة ساعات عمل مرنة، وإدارة متفهمة، وخيار العمل الجزئي عند الحاجة. وكلما توفرت هذه الشروط، زادت قدرة المرأة على الالتزام بدورها الأسري.

خامسًا: مراعاة خصائص كل مرحلة عمرية للأبناء

يحتاج الأبناء في الطفولة المبكرة إلى حضور عاطفي أكبر من ذويهم، ولذلك يُفضّل اختيار طبيعة عمل تتناسب مع هذه المرحلة. أما في المراهقة، فيزداد دور الحوار والمتابعة السلوكية، مما يجعل وجود الأم في أوقات محددة ذا أثر كبير. ويؤدي هذا الإدراك للفروق العمرية إلى تحسين جودة التربية (الجلعود، 2015).

الآثار التربوية والاجتماعية لغياب الموازنة:

يؤدي غياب التوازن بين عمل المرأة ومسؤولياتها الأسرية إلى مجموعة من الآثار التربوية والاجتماعية التي تمتد من داخل المنزل إلى خارجه، إذ تشير الكتابات التربوية الحديثة إلى أن عدم قدرة الأسرة على تنظيم الوقت وتوزيع الأدوار ينعكس مباشرة على سلوك الأبناء واستقرار الأسرة. فعندما تنشغل الأم بواجبات العمل وتعود منهكة، يقلّ الوقت المتاح للمتابعة التربوية، وتضعف فرص التواصل العاطفي، مما يؤدي إلى اعتماد الأبناء على مصادر خارجية كالإنترنت والأصدقاء في تشكيل القيم والسلوكيات. كما أن غياب الرقابة المنتظمة قد يترك الأبناء عرضة للتشتت، أو الاضطراب السلوكي، أو ضعف الانضباط الدراسي (السرطاوي، 2015).

ومن جهة أخرى، يظهر أثر غياب الموازنة في العلاقة الزوجية؛ إذ إن تراكم الأعباء المنزلية على الأم العاملة، مع عدم حصولها على دعم كافٍ من الزوج، يؤدي إلى توتر وتراجع في جودة الحياة الزوجية. ويرى التربويون أن هذا التوتر قد يمتد إلى صورة القدوة أمام الأبناء، فينعكس على احترامهم للقيم الأسرية. أما على المستوى الاجتماعي الأوسع، فإن الأسر التي تفتقد التوازن تنشئ أفرادًا أقل استقرارًا، مما ينعكس على استقرار المجتمع وانتظامه. وترى التربية الإسلامية أن غياب التكامل داخل الأسرة يؤدي إلى اختلال وظيفي ينعكس على كل فرد فيها، لأن الأسرة نظام مترابط، ينهض أفراده معًا ويضعفون معًا (فاضلي، 2010).

دور الفكر التربوي الإسلامي في تحقيق التكامل الأسري:

يمثل الفكر التربوي الإسلامي إطارًا شاملًا يساعد الأسرة على تحقيق التكامل بين أدوارها المختلفة في ضوء مبادئ الشريعة ومقاصدها. ويؤكد هذا الفكر أن الأسرة ليست مجرد مؤسسة اجتماعية، بل هي بيئة تربوية متكاملة تتداخل فيها الجوانب العاطفية والدينية والسلوكية، مما يجعل التوازن بين العمل والأسرة ضرورة لا رفاهية. ويقوم الفكر التربوي الإسلامي على مبدأ التكامل بين الزوجين، حيث يُنظر إلى الأدوار الأسرية بوصفها مهام مشتركة تتحقق فيها السكينة والمودة، ويُسهم كل طرف فيها بما يتوافق مع قدراته وظروفه، دون إلغاء دور الآخر أو التقليل من شأنه. ومن ثم فإن العمل خارج المنزل لا يُعدّ معيقًا لدور المرأة الأسري، ما دام منضبطًا بالضوابط الشرعية وبمراعاة حاجات الأبناء (الدغشي، 2017أ).

وتبرز أهمية الفكر التربوي الإسلامي في تأكيده على القيم الموجهة للسلوك مثل العدل، والتكافل، والشورى، وهي قيم تساعد الزوجين على توزيع الأدوار بعدل وحكمة، وتمنع احتكار المسؤوليات أو تحميل المرأة وحدها أعباء العمل والمنزل. كما يوضح هذا الفكر أن التربية مسؤولية مشتركة بين الأبوين، وأن غياب أحدهما لأي سبب لا ينبغي أن يؤدي إلى غياب حضوره التربوي عبر المتابعة والتواصل والحوار. ويُقدّم الفكر التربوي الإسلامي حلولًا عملية تساعد على تحقيق التكامل الأسري، مثل تنظيم الوقت، وتقديم الأولويات التربوية على الانشغالات الثانوية، وتفعيل الحوار الأسري، والمرونة في أنماط العمل، والاعتماد على التعاون الأسري في مواجهة تحديات العصر (الدغشي، 2017ب).

ويُسهم الفكر التربوي الإسلامي في ترسيخ وعي مجتمعي يُعزّز دعم المرأة العاملة، انطلاقًا من رؤيته المتوازنة لدورها بوصفها ركيزة أساسية في بناء الأسرة واستقرارها. وقد أكد القرآن الكريم هذا المبدأ من خلال التوجيه العام إلى التعاون في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: 2]، كما أشار إلى مبدأ السكن والمودة والرحمة بين أفراد الأسرة في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: 21]، وهو ما يعكس ضرورة تيسير الظروف الاجتماعية والمهنية التي تمكّن المرأة من أداء أدوارها دون مشقة أو ضغط، مثل توفير الحضانات، وساعات العمل المرنة، والإجازات المناسبة.

كما يربط الفكر الإسلامي بين تحقيق التوازن الأسري وبين مقاصد الشريعة الكلية، خصوصًا مقاصد حفظ النفس والنسل والأسرة، مما يجعل التكامل بين عمل المرأة وحقوق أسرتها قيمة شرعية واجبة. وقد أكد النبي ﷺ هذا المبدأ في قوله: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (البخاري 893، مسلم 1829)، كما جاء عنه ﷺ قوله: «إِنَّ الْمَرْأَةَ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا» (متفق عليه: البخاري 5200، مسلم 1829)، وهو ما يرسخ مبدأ الشراكة والتكامل داخل الأسرة لضمان استقرارها وتحقيق مقاصدها.

ومن خلال استعراض دور الفكر التربوي الإسلامي في تحقيق التكامل الأسري، يرى الباحث أن هذا الفكر لا يقدّم حلولًا جزئية أو آنية لقضية عمل المرأة، بل يطرح رؤية تربوية شاملة تقوم على إعادة بناء العلاقات الأسرية وفق منظومة قيمية متكاملة. فالتكامل الأسري في المنظور الإسلامي لا يتحقق بتغليب أحد الأدوار على الآخر، وإنما بإحداث توازن واع بين المسؤوليات، يراعي الخصوصيات الفردية وظروف الواقع المتغيّر دون الإخلال بالمقاصد الشرعية. كما يؤكد الباحث أن استدعاء مبادئ الفكر التربوي الإسلامي – مثل التعاون، والعدل، والشورى، وتحمل المسؤولية – يُسهم في تحويل التحديات الناتجة عن عمل المرأة إلى فرص لتعزيز

الشراكة الأسرية والاستقرار الاجتماعي، بدلاً من التعامل معها بوصفها عوامل تهديد لبنية الأسرة.

مقترحات تربوية لتحقيق الموازنة بين عمل المرأة واستقرار الأسرة:

مع ازدياد مشاركة المرأة في سوق العمل، أصبحت الحاجة إلى تطوير مقترحات تربوية عملية ضرورة ملحّة لضمان استقرار الأسرة والتقليل من آثار ضغوط العمل على الأدوار التربوية داخل المنزل. وينطلق الفكر التربوي الإسلامي من مبدأ التكامل بين الزوجين، بحيث يسهم كل طرف في تحقيق السكينة الأسرية ورعاية الأبناء دون أن يُحمَّل طرف واحد عبء المسؤوليات. ومن هنا جاءت الحاجة إلى وضع مقترحات ترتكز على التنظيم، وتقاسم الأدوار، وتفعيل الوعي التربوي، ودعم المؤسسات للمرأة العاملة. وتهدف هذه المقترحات إلى تمكين المرأة من أداء دورها التربوي والأسري مع الحفاظ على حقها في التطور المهني والقيام بواجباتها العملية بكفاءة، ويمكن تحديد أبرز المقترحات التربوية لتحقيق الموازنة بين عمل المرأة واستقرار الأسرة على النحو الآتي:

1. تعزيز مبدأ الشراكة في الأسرة

يتطلب تحقيق التوازن الأسري أن يشعر كل فرد بأنه جزء من منظومة متعاونة، لا أن تُحمَّل الأم أعباءً مضاعفة رغم عملها. ويسهم اعتماد الشراكة في تقليل الضغط النفسي وتحسين نوعية الحياة داخل المنزل. كما يعزز هذا المبدأ الاحترام المتبادل ويكرس المودة التي تُعدّ أساسًا لاستقرار الأسرة.

2. تنظيم الوقت ووضع أولويات يومية:

يساعد وضع جدول واضح للمهام اليومية على تجنب الفوضى التي تُعدّ من أبرز أسباب التوتر في الأسر العاملة. ويُشجع تنظيم الوقت على تخصيص فترات ثابتة للمتابعة التربوية دون التضحية بمتطلبات العمل. كما يتيح للأم استثمار طاقتها في المهام الأكثر أهمية دون إرهاق.

3. اختيار طبيعة عمل مناسبة لمرحلة الأبناء العمرية

تفرض مراحل الطفولة المبكرة حضورًا تربويًا أكبر، مما يجعل العمل المرن أو الجزئي أكثر ملاءمة. ويتيح هذا التكيّف للأم مساحة أكبر لتلبية الاحتياجات العاطفية والسلوكية للأطفال. كما يقلل من الآثار السلبية المحتملة لغياب الأم عن المنزل لساعات طويلة (الهاشمي، 2008).

4. تفعيل التواصل الأسري المنتظم

يُعد الحوار اليومي بين الأم وأبنائها من أهم العوامل التي تُعزز الثقة والانتماء. ويسهم التواصل المنتظم في تعويض غياب الأم خلال ساعات العمل ويُعيد التوازن للعلاقة الأسرية. كما يساعد في اكتشاف أي مشكلات سلوكية أو نفسية لدى الأبناء في وقت مبكر.

5. الاستفادة من البدائل التربوية الآمنة أثناء غياب الأم

يساعد اختيار حضانات معتمدة أو مقدمي رعاية موثوقين على ضمان استمرارية التربية السليمة في المنزل. كما يوفر هذا الخيار بيئة آمنة للطفل تساند دوره الأسري التعليمي. ومن المهم أن يكون البديل التربوي متسقًا مع قيم الأسرة وتوجهاتها.

6. تقليل الأعمال المنزلية غير الضرورية

يساهم التخلص من المهام الثانوية في تخفيف الضغط على الأم العاملة، مما يمنحها وقتًا إضافيًا للتربية. كما يساعد ترتيب الأولويات المنزلية في تجنب الإرهاق الناتج عن الأعمال الروتينية غير المهمة. ويمكن للأسرة التعاون في تحديد ما هو ضروري بالفعل وما يمكن الاستغناء عنه.

7. دعم المؤسسات لبرامج المرأة العاملة

توفير بيئات عمل مرنة يسهم في تقليل الضغوط المرتبطة بالتوفيق بين العمل والمنزل. كما يُعزز هذا الدعم من قدرة المرأة على الاستمرار المهني دون التضحية بحقوق الأسرة. وتشير الدراسات إلى أن سياسات الدعم المؤسسي تُسهم بشكل مباشر في رفع جودة الحياة الأسرية.

8. التربية على المسؤولية لدى الأبناء

يساعد إشراك الأبناء في الأعمال المنزلية على تخفيف العبء عن الأم، كما ينمي لديهم قيم التعاون والانتماء. ويُعد هذا النهج من أهم الأساليب التربوية التي تُسهم في استقلالية الطفل وتعزيز ثقته بنفسه. كما يعزز روح المسؤولية تجاه الأسرة ويقوي العلاقات الأسرية (السلطان، 2016).

ومن خلال ما تم تحليله في هذا المبحث، يرى الباحث أن قضية الموازنة بين عمل المرأة وحقوق الأسرة لا يمكن تناولها بوصفها مسألة تنظيم وقت أو توزيع مهام فحسب، بل بوصفها قضية تربوية قيمية بالدرجة الأولى. فغياب التوازن لا ينتج بالضرورة عن عمل المرأة، بل عن ضعف الرؤية التربوية التي تحكم العلاقة بين أدوار الأسرة، وغياب الوعي بمقاصد التربية الإسلامية التي تؤكد أن الأسرة وحدة تكامل لا ساحة تعارض. ويؤكد الباحث أن التربية الإسلامية لا تضع المرأة أمام خيار قسري بين العمل أو الأسرة، وإنما تقدم نموذجًا مرنًا يراعي اختلاف الظروف والقدرات والمراحل العمرية للأبناء، ويجعل من العمل وسيلة داعمة للاستقرار الأسري لا عاملًا مهدّدًا له. كما يرى الباحث أن تحقيق هذا التوازن يتطلب وعيًا مشتركًا من المرأة والرجل والمؤسسات والمجتمع، وإعادة تعريف مفهوم النجاح الأسري والمهني في ضوء القيم الإسلامية التي تقدّم مصلحة الأسرة وجودة التربية على الاعتبارات الشكلية أو الضغوط الاجتماعية.

الدراسات السابقة.

1. دراسة الدغيم (2020) بدراسة بعنوان "الآثار السلبية على تربية الطفل المترتبة على خروج المرأة الأم للعمل خارج المنزل في المجتمعات الإسلامية: دراسة وصفية تحليلية"، وهدفت إلى بيان الانعكاسات التربوية والنفسية المترتبة على عمل الأم خارج المنزل وتأثير ذلك على الأبناء. اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، واستند إلى تحليل النصوص الشرعية والواقع الاجتماعي دون استخدام أدوات ميدانية. وأوضحت النتائج أن غياب الأم لفترات طويلة بسبب العمل يؤدي إلى ضعف المتابعة التربوية للأطفال وزيادة اعتمادهم على وسائل الإعلام والمجتمع الخارجي في اكتساب القيم والسلوكيات، مما قد ينعكس سلبًا على البناء القيمي للأسرة المسلمة. وأوصت الدراسة بضرورة إيجاد نظام عمل مرن للأمهات

العاملات وتشجيع أساليب العمل الجزئي أو المنزلي للحد من هذه الآثار.

2. دراسة الحلواني (2021) بعنوان: " تمكين المرأة اجتماعيا بين الفكر التربوي الإسلامي والفكر التربوي الغربي وعلاقته بأدوارها في المجتمع " وهدفت الدراسة الحالية إلى إعادة توجيه مصطلح تمكين المرأة توجيهاً إسلامياً، من خلال إجراء دراسة مقارنة لتطور هذا المفهوم في الفكر التربوي الغربي والفكر التربوي الإسلامي، ومن ثم الاستفادة من نتائج الدراسة المقارنة في الكشف عن واقع فهم طالبات جامعة أم القرى للعلاقة بين أدوار المرأة والتمكين الاجتماعي لها، ولتحقيق هذه الأهداف وظفت الدراسة المنهج المقارن، والمنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من 168 طالبة في جامعة أم القرى من مختلف التخصصات النظرية والعلمية التطبيقية، وخلصت إلى أن حالة الفصام الفكري التي أصابت نظر التعليم العربية نتيجة فصل العلوم الإنسانية عن العلوم الدينية، قد أدت إلى تفكك الوعي الفكري والمعرفي لدى المرأة مما أثر سلباً على فهمها لقضية التمكين وعلاقتها بأدوارها المختلفة في المجتمع.

3. دراسة فيسة وزيوجي (2023) بعنوان: "المشكلات والمعوقات التي تواجهها المرأة العاملة في تربية أبنائها والعلاقات الأسرية"، وهدفت إلى التعرف على أبرز الصعوبات التي تواجه المرأة العاملة في أداء دورها التربوي، وأثر ذلك في العلاقات الأسرية. استخدمت الباحثتان المنهج الوصفي التحليلي، بالاعتماد على أداة الاستبانة لجمع البيانات من عينة مكوّنة من (120) امرأة عاملة في الجزائر ضمن قطاعات التعليم والإدارة. وأظهرت النتائج أن المرأة العاملة تعاني من ضيق الوقت والإجهاد الجسدي والنفسي وضعف التواصل مع الأبناء، مما يؤدي إلى تراجع جودة التنشئة الأسرية. وأوصت الدراسة بضرورة توفير سياسات عمل مرنة، ودعم مؤسسي يساعد المرأة على تحقيق التوازن بين واجباتها الأسرية والوظيفية.

4. دراسة قليوبي (2023) بعنوان "التمكين الاجتماعي للمرأة السعودية من منظور التربية الإسلامية"، هدفت إلى بيان مفهوم التمكين الاجتماعي للمرأة في ضوء القيم التربوية الإسلامية، والكشف عن العلاقة بين تمكين المرأة وأدوارها الأسرية والتربوية. اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل النصوص التربوية الإسلامية والمصادر الشرعية. وتناول مجتمع الدراسة واقع المرأة السعودية في ضوء الأنظمة الاجتماعية والسياسات المعاصرة دون تحديد عينة رقمية لكون الدراسة نظرية تحليلية. وقد توصلت النتائج إلى أن التمكين الحقيقي للمرأة في الإسلام يقوم على التكامل بين مسؤولياتها الأسرية ومشاركتها المجتمعية، مؤكدة أن أي تمكين منفصل عن دورها التربوي يؤدي إلى خلل في استقرار الأسرة. وأوصت الباحثة بضرورة إدماج مبادئ التربية الإسلامية في سياسات تمكين المرأة بما يضمن التوازن بين العمل والأسرة.

التعليق على الدراسات السابقة:

أوجه التشابه:

1. يتفق الباحث مع دراسات الدغيم (2020) وفيسة وزيوجي (2023) في أن غياب التوازن بين عمل المرأة ومسؤولياتها الأسرية يؤدي إلى آثار تربوية سلبية واضحة، مثل ضعف المتابعة التربوية للأبناء وتراجع التواصل الأسري. وقد أكدت هذه الدراسات أن المشكلة لا ترتبط بعمل المرأة في حدِّ ذاته، بل بكيفية إدارته داخل الأسرة.
2. كما تتوافق نتائج الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه قليوبي (2023) والحلواني (2021) في التأكيد على أن عمل المرأة مشروع من منظور التربية الإسلامية، شريطة التزامه بالضوابط الشرعية، وعدم تعارضه مع الدور التربوي للأسرة، وأن التمكين الحقيقي للمرأة لا ينفصل عن مسؤولياتها الأسرية.
3. وتتفق الدراسة الحالية كذلك مع دراسة فيسة وزيوجي (2023) في الدعوة إلى أهمية وجود سياسات داعمة للأسرة، مثل المرونة في ساعات العمل وتقاسم الأدوار داخل الأسرة، بوصفها عناصر مساندة لتحقيق التوازن بين العمل والحياة الأسرية.

أوجه الاختلاف:

1. تختلف الدراسة الحالية عن دراسة فيسة وزيوجي (٢٠٢٣) التي اعتمدت المنهج الوصفي الميداني باستخدام الاستبانة، وعن دراسة الحلواني (٢٠٢١) التي استخدمت المنهج المقارن، في أنها اعتمدت المنهج الوصفي الاستنباطي، الذي يقوم على استنباط الأسس التربوية من النصوص الشرعية والفكر التربوي الإسلامي وربطها بالواقع الأسري المعاصر.
2. كما تختلف الدراسة الحالية عن دراسة الدغيم (٢٠٢٠) التي ركزت بشكل رئيس على الآثار السلبية لخروج الأم للعمل، في أن الدراسة الحالية لا تكتفي بوصف الآثار، بل تتجه إلى تقديم معالجة تربوية تكاملية تسعى لتحقيق الموازنة بين عمل المرأة وحقوق الأسرة، دون إقصاء أحد الجانبين.
3. وتميزت هذه الدراسة عن دراسة قليوبي (٢٠٢٣) التي تناولت التمكين الاجتماعي للمرأة من منظور عام، في أنها خصصت التحليل لقضية الموازنة الأسرية بوصفها قضية تربوية مركزية، تجمع بين مسؤولية المرأة، ودور الزوج، ودعم المؤسسة والمجتمع، وعدم حصر الإشكال في المرأة وحدها.
4. كذلك تختلف الدراسة الحالية عن أغلب الدراسات السابقة في أنها انتقلت من الطرح الثنائي (العمل مقابل الأسرة) إلى طرح تربوي قائم على التكامل بين الأدوار، وهو ما لم يُعالج بشكل مباشر ومتكامل في الدراسات السابقة، التي ركز معظمها على جانب واحد من القضية.

منهجية البحث وإجراءاته.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي الاستنباطي، الذي يقوم على جمع المعلومات والبيانات من المصادر التربوية والإسلامية وتحليلها تحليلاً علميًا موضوعيًا؛ بهدف استنباط الأسس التربوية الإسلامية التي تنظّم الموازنة بين عمل المرأة وحقوق الأسرة، وبيان الآثار الناتجة عنها، واستقراء النصوص الشرعية والفكر التربوي الإسلامي المعاصر ذات الصلة بموضوع الدراسة.

إجابات الأسئلة:

إجابة السؤال الأول: ما الأسس التربوية الإسلامية التي تنظّم عمل المرأة وتحدّد ضوابطه في إطار الأسرة؟

تبيّن النصوص أن عمل المرأة في الإسلام مشروع ما دام منضبطًا بضوابط الشريعة ولا يؤدي إلى الإخلال بوظائفها الأسرية. فقد أكدت الأدبيات التربوية أن الفقه الإسلامي القديم والحديث تناول مسألة عمل المرأة، وانتهى إلى أنه مباح ما دام منضبطًا بضوابط الشريعة، ولا يؤدي إلى تضييع الحقوق الأسرية أو الإخلال بالواجبات التربوية".

كما عرّفت بعض الملفات عمل المرأة بأنه: ممارسة المرأة لأي نشاط مهني يهدف للكسب داخل المنزل أو خارجه، بما لا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية وضوابطها الأخلاقية.

وتتضح الأسس التربوية الإسلامية الناظمة لعمل المرأة من خلال عدة محاور:

1. التكامل بين دورها المهني ودورها التربوي

أشارت النصوص إلى أن التمكين الحقيقي للمرأة لا ينفصل عن دورها التربوي بل يكتمل به، ضمن نموذج "التوازن" الذي يجمع بين المشاركة والإنتاج وبين الرعاية والمسؤولية.

حيث تقوم التربية الإسلامية على مبدأ التكامل بين الأدوار داخل الأسرة، لا على الصراع أو التنافس بينها، وهو ما تؤكده آية السكن والمودة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، وتشير هذه الآية إلى أن الأسرة تقوم على السكن والتكامل العاطفي، مما يستلزم أن يكون عمل المرأة منسجمًا مع دورها التربوي، لا معطلًا له، بحيث يسهم في دعم الأسرة واستقرارها.

2. ضرورة عدم تضييع حقوق الأسرة، ويتحقق هذا الأساس في ضوء التوجيه الشرعي العام الوارد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]، والذي يدل على أن رعاية الأسرة وحفظ حقوقها واجب شرعي لا يجوز تقديم الانشغال المهني عليه.

عرّفت الملفات حقوق الأسرة بأنها حقوق متبادلة تشمل رعاية الأبناء، المشاركة الزوجية، والاستقرار العاطفي والاجتماعي، وهي حقوق يجب الحفاظ عليها عند عمل المرأة.

3. التزام الضوابط الشرعية، ويندرج ذلك ضمن الالتزام بالأخلاق العامة التي أرشد إليها القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]،

بما يحفظ كرامة المرأة ويصون بيئة العمل.

- عدم الإخلال بالمسؤوليات التربوية للأسرة، ويؤصل القرآن لمسؤولية الرعاية الأسرية من خلال قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]، حيث تدل الآية على وجوب المتابعة والتوجيه التربوي المستمر داخل الأسرة، وهو ما يؤكد عدم جواز الإخلال بالمسؤوليات التربوية بسبب الانشغال بالعمل.
- عدم المساس باستقرار الأسرة، ويؤكد هذا المبدأ قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ [الروم: ٢١]، حيث تقوم الأسرة في التصور الإسلامي على السكن والاستقرار، وهو ما يقتضي ألا يُؤدي العمل إلى اضطراب هذا التوازن.
- التوازن بين الكسب والمسؤولية الأسرية، ويُستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ [النساء: ٣٢]، حيث يُقر الإسلام حق المرأة في الكسب، مع ارتباطه بمسؤولياتها الأسرية والتربوية.

4. رعاية الأبناء كأولوية تربوية، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]، وهو توجيه تربوي مباشر بضرورة رعاية الأسرة وحمايتها أخلاقيًا وسلوكيًا.

بينت الأدبيات التربوية الإسلامية أن المرأة تمثل الركن الأساس في بناء الأسرة، وأن لها دورًا محوريًا في تنشئة الأبناء ورعايتهم؛ مما يستلزم أن يكون عملها منسجمًا مع هذا الدور، بحيث لا يعطّل الوظائف التربوية التي يُعَدّ حضورها فيها ضرورة لاستقرار الأسرة.

إجابة السؤال الثاني: ما الآثار التربوية /الاجتماعية الناتجة عن غياب التوازن بين عمل المرأة وحقوق الأسرة؟

يؤدي غياب التوازن بين عمل المرأة ومسؤولياتها الأسرية إلى مجموعة من النتائج التربوية والاجتماعية التي تمس الأسرة في بنيتها ووظائفها الأساسية. ويمكن تحديد هذه الآثار على النحو الآتي:

أولاً: الآثار التربوية لغياب التوازن

عندما تنشغل الأم بالعمل دون تنظيم دقيق أو دعم أسري كافٍ، تتأثر العملية التربوية داخل المنزل بعدة جوانب، أبرزها:

1. **ضعف المتابعة التربوية اليومية**

غياب الأم لساعات طويلة يقلل من فرص التواصل التربوي المباشر، فيزداد اعتماد الأبناء على مؤثرات خارج الأسرة، وقد يضعف ارتباطهم بالتوجيه الأسري المنتظم. ويسهم هذا الضعف في تراجع قدرة الأم على متابعة السلوكيات اليومية، وحل المشكلات، وتقويم الأخطاء فور حدوثها.

2. **اختلال البناء الانفعالي والعاطفي لدى الأبناء**

يحتاج الأطفال في مراحل نموهم المختلفة إلى حضور عاطفي مستقر. وعندما يقل وجود الأم في الوقت الذي يحتاج فيه الأبناء إلى الدعم الوجداني، تظهر مشكلات مثل

القلق، السلوكيات العدوانية، أو ضعف الثقة بالنفس. ويزداد هذا الأثر لدى الأطفال الأصغر سنًا الذين يتطلب نموهم العاطفي تفاعلًا مباشرًا ومتكررًا.

3. **انخفاض مستوى التحصيل الدراسي**

تتطلب المتابعة الأكاديمية جهدًا يوميًا لمراجعة الواجبات، والتواصل مع المدرسة، وضبط انضباط الأبناء. وعند تضاؤل الوقت المتاح للأم، تتراجع المتابعة المدرسية، ويتأثر التحصيل بسبب غياب الإشراف المنهجي على الواجبات والأنشطة المدرسية.

4. **تذبذب انتقال القيم والمعايير التربوية**

التربية الإسلامية تعتمد على المرافقة والتوجيه الدائم، ومع انشغال الأم لساعات طويلة تتراجع فرص غرس القيم ومتابعة السلوكيات، مما يجعل الأبناء أكثر عرضة لتلقي القيم من مصادر غير منضبطة، وهو ما قد يؤدي إلى اضطراب الهوية القيمية أو تضارب المعايير لديهم.

ثانيًا: الآثار الاجتماعية لغياب التوازن

لا يقف أثر غياب الموازنة عند حدود الأبناء، بل يمتد ليشمل الأسرة كمؤسسة اجتماعية، فيتجلى في عدة مظاهر:

1. **ضعف الاستقرار الأسري**

زيادة أعباء المرأة دون توزيع عادل للمسؤوليات يؤدي إلى إرهاق مستمر ينعكس على أجواء الأسرة، ويزيد من احتمالية حدوث الخلافات الزوجية أو التوتر داخل المنزل. ويؤثر ذلك في شعور الأسرة بالطمأنينة والانسجام الضروريين لاستمرار العلاقات الأسرية.

2. **تراجع جودة التواصل بين أفراد الأسرة**

عندما يصبح الوقت محدودًا بسبب ضغوط العمل، تقل فرص الحوار والتفاعل الأسري، وهو ما ينتج عنه فجوة عاطفية بين الأم وأبنائها، وبين الزوجين أيضًا. ومع مرور الوقت تتسع هذه الفجوة، فيصعب معها معالجة المشكلات أو بناء علاقة أسرية متوازنة.

3. **اختلال توزيع الأدوار داخل الأسرة**

تؤدي كثرة المسؤوليات الملقاة على الأم العاملة إلى تكدّس المهام عليها، مما يخلّ بمبدأ التعاون الأسري. وقد يشعر الأبناء أو الزوج بأن الأدوار غير واضحة، أو أن أحد الأطراف يتحمل عبئًا أكبر من طاقته، مما يخلق شعورًا بعدم العدالة داخل الأسرة.

4. **آثار اجتماعية ممتدة على المجتمع**

الأسرة هي الحاضنة الأولى للقيم الاجتماعية، وعندما تفشل في أداء وظيفتها التربوية والاجتماعية بدرجة كافية، ينعكس ذلك على المجتمع من خلال ضعف الانضباط السلوكي، أو انتشار النزعات الفردية، أو تراجع العلاقات الاجتماعية القائمة على التكافل والمسؤولية.

ويمكن القول إجمالاً إن غياب التوازن بين عمل المرأة وحقوق الأسرة لا يظهر فقط في صورة إرهاق يومي أو ضغوط وقتية، بل يمتد إلى بنية الأسرة التربوية والاجتماعية بأكملها. فاختلال حضور الأم أو تراجع دعم الزوج يؤدي إلى ضعف الدور التربوي، وتهديد الاستقرار الأسري، وتفاقم الفجوات العاطفية، وتراجع القيم. وكلما طال هذا الاختلال، ازدادت آثاره على الأبناء والمجتمع، مما يجعل تحقيق التوازن ضرورة تربوية واجتماعية وليست مجرد خيار تنظيمي.

وقد توصّل الباحث إلى هذه الآثار التربوية والاجتماعية من خلال توظيف المنهج الوصفي الاستنباطي، القائم على تحليل مضامين الدراسات السابقة والنصوص التربوية الإسلامية ذات الصلة بعمل المرأة والأسرة، ثم استنباط الآثار المشتركة المتكررة التي أظهرتها هذه الأدبيات عند غياب التوازن بين العمل والواجبات الأسرية. واعتمد الباحث في ذلك على تتبع أوجه الاتفاق بين الدراسات الوصفية والتحليلية والميدانية، وربط نتائجها بالإطار القيمي للتربية الإسلامية، بما أتاح استخلاص آثار تربوية واجتماعية مركبة لا تقوم على ملاحظة فردية أو رأي ذاتي، وإنما على استقراء علمي منظم للمضامين البحثية المتوفرة.

إجابة السؤال الثالث: المقترحات التربوية التي يمكن أن تسهم في تحقيق التوازن بين العمل والواجبات الأسرية؟

تُظهر نتائج الدراسة أن الأسرة المعاصرة تواجه تحديات متزايدة في ظل عمل المرأة، الأمر الذي يفرض الحاجة إلى حلول تربوية واضحة تساعد على تحقيق التوازن بين مسؤولياتها المهنية وواجباتها الأسرية. ويقتضي هذا التوازن فهمًا دقيقًا لطبيعة الأدوار داخل الأسرة، وقدرة على تنظيم الوقت، وتعاونًا بين الزوجين، ودعمًا مؤسسيًا يراعي خصوصية الأم، بحيث تتمكّن من أداء دورها التربوي دون أن تتأثر جودة العلاقة مع الأبناء أو مستوى الاستقرار الأسري. وانطلاقًا من هذه الضرورة، يمكن تقديم مجموعة من المقترحات التربوية التي تعزّز هذا التوازن، وذلك على النحو الآتي:

1. **تعزيز ثقافة الشراكة وتقاسم الأدوار داخل الأسرة**

تبيّن نتائج التحليل أن توزيع المسؤوليات بعدل بين الزوجين هو المدخل الرئيس لتحقيق التوازن؛ إذ تُسهم المشاركة الفعلية للزوج في المهام المنزلية ورعاية الأبناء في تخفيف العبء على الأم العاملة، وتمنحها قدرة أكبر على أداء دورها التربوي دون إرهاق. كما تشجع هذه المشاركة الأبناء على التعاون والشعور بالانتماء، وتشكل نموذجًا تربويًا عمليًا يعزز القيم الأسرية الإيجابية.

2. **تنظيم الوقت واعتماد أولويات تربوية يومية**

من أبرز المقترحات التي أظهرتها نتائج البحث ضرورة اعتماد المرأة خطة يومية تُوازن فيها بين مهام العمل واحتياجات الأسرة. ويشمل ذلك تحديد أوقات ثابتة للمتابعة التربوية، وتقليل الأنشطة الثانوية غير الضرورية، واستثمار الساعات الأكثر فاعلية في الأسرة للمهام التربوية الأساسية مثل الحوار، والمتابعة الدراسية، وتلبية الاحتياجات الانفعالية للأبناء. ويؤدي تنظيم الوقت إلى خفض الضغوط النفسية وتحسين جودة الحياة الأسرية.

3. **اختيار نمط العمل المناسب لمرحلة الأبناء**

تشير نتائج التحليل إلى أهمية مراعاة المرحلة العمرية للأبناء عند تحديد نوع العمل وساعات الدوام. فالأطفال في سنواتهم الأولى يحتاجون حضورًا تربويًا أكبر، مما يجعل العمل المرن أو الجزئي خيارًا أكثر ملاءمة. ومع

تقدم الأبناء في العمر، يصبح بالإمكان التوسع في ساعات العمل بشرط ألا تتأثر المتابعة التربوية. ويعدّ هذا التدرّج عنصرًا أساسيًا في التوازن بين العمل ورعاية الأسرة.

4. **تعزيز التواصل الأسري باعتباره ركيزة تربوية**

يُعدّ التواصل المستمر بين الأم وأبنائها من أهم المقترحات العملية لتحقيق التوازن. ويشمل ذلك الجلسات العائلية القصيرة، والاستماع لمشكلات الأبناء، ومشاركتهم اهتماماتهم اليومية. وقد أظهرت نتائج التحليل أن التواصل المنتظم يعوض نقص الوقت، ويقوي الارتباط العاطفي، ويمنع الفجوة التربوية التي قد تنتج عن انشغال الأم بالعمل لساعات طويلة.

5. **توفير بدائل تربوية آمنة في حال غياب الأم**

إذا اضطرت الأم للغياب لفترات طويلة، فإن وجود بديل تربوي موثوق يُعد ضرورة لحماية الأبناء من الاضطرابات السلوكية أو القيمية. ويمكن أن يكون هذا البديل أحد أفراد الأسرة المؤهلين أو حضانة معتمدة تتسق مع قيم الأسرة. ويؤكد التحليل أن وجود بديل تربوي منضبط يسهم في الحفاظ على استقرار نمط التربية في الأسرة ويقلل من التأثيرات السلبية لغياب الأم.

6. **خفض الأعباء المنزلية غير الضرورية**

من المقترحات المهمة إعادة ترتيب الأولويات المنزلية بحيث تُلغى أو تُخفّف المهام الثانوية، ويُركز على الأساسيات التي تضمن استقرار الأسرة دون إنهاك للمرأة. ويساعد ذلك على تخصيص وقت أكبر للمهام التربوية عالية الأهمية، وتقليل الضغط الناتج عن ازدحام الجدول اليومي.

7. **دعم الجهات الرسمية والمؤسسات لتمكين المرأة العاملة**

تُظهر نتائج التحليل أهمية توفير بيئة عمل تراعي احتياجات الأسرة، مثل إجازات أكثر مرونة، وساعات دوام مناسبة، وإتاحة العمل الجزئي أو عن بُعد، وتوفير حضانات قريبة من مقر العمل. وتؤدي هذه السياسات إلى رفع مستوى التوازن وتحسين أداء المرأة في المنزل والعمل معًا.

8. **تعزيز الوعي التربوي لدى الأم والأسرة**

ويشمل ذلك فهم خصائص مراحل النمو، والاطلاع على أساليب التربية الحديثة، ومعرفة آثار غياب المتابعة المباشرة، وامتلاك مهارات إدارة الوقت. ويُسهم هذا الوعي في تحسين جودة التفاعل داخل الأسرة، ويمنح الأم قدرة أكبر على التعامل مع ازدواجية الأدوار.

وقد بُنيت المقترحات التربوية الواردة في هذه الدراسة في ضوء المنهج الوصفي الاستنباطي، من خلال الربط المنهجي بين النتائج المستخلصة في السؤال الثاني، والمبادئ التربوية المستنبطة من التربية الإسلامية والدراسات السابقة ذات العلاقة. حيث قام الباحث بتحليل جذور الآثار السلبية الناتجة عن غياب التوازن، ثم استنباط مقترحات تربوية تعالج هذا الخلل بطريقة وقائية وتنظيمية، مستندًا إلى ما ورد في الأدبيات من حلول وتوجهات عامة، ثم إعادة صياغتها في إطار تربوي تكاملي يتلاءم مع القيم الإسلامية وواقع الأسرة المعاصرة. وبذلك جاءت هذه المقترحات نتيجة تحليل علمي استنباطي، لا اجتهادًا شخصيًا منفصلًا عن الإطار النظري للدراسة.

التوصيات:

استنادًا إلى ما توصلت إليه الدراسة من نتائج تتعلق بآثار عمل المرأة على واقع الأسرة، وبخاصة عند غياب التوازن بين مسؤولياتها الأسرية والوظيفية، تبرز الحاجة إلى تقديم مجموعة من التوصيات العملية التي يمكن أن تسهم في تعزيز هذا التوازن، ودعم استقرار الأسرة، والارتقاء بالدور التربوي للمرأة بما يتفق مع القيم الإسلامية ومتطلبات الحياة المعاصرة. وفي ضوء ذلك، يمكن اقتراح عدد من التوصيات على النحو الآتي:

1. **تعزيز ثقافة الشراكة الأسرية في البيت المسلم**

وذلك من خلال توزيع الأدوار بين الزوجين بصورة عادلة، بحيث تسهم مشاركة الزوج في الأعمال المنزلية ورعاية الأبناء في تخفيف الضغوط على المرأة العاملة، وتحقيق توازن أفضل بين مسؤولياتها المهنية والتربوية.

2. **إطلاق برامج تدريبية للأمهات العاملات حول مهارات تنظيم الوقت**

مثل التخطيط اليومي، وتحديد الأولويات التربوية، وتقليل المهام الثانوية؛ مما يساعد على رفع كفاءة التفاعل الأسري، وتحسين جودة المتابعة السلوكية والدراسية للأبناء.

3. **تشجيع المؤسسات على تبنّي سياسات عمل مرنة للأسرة**

مثل ساعات العمل المرنة، والعمل الهجين، وإجازات الأمومة الممتدة، وتوفير حضانات قرب مقار العمل؛ بما يمكّن المرأة من أداء دورها الأسري دون إرهاق نفسي أو جسدي.

4. **تبنّي منهج تربوي أسري يعزز التواصل البنّاء بين أفراد الأسرة**

عبر جلسات يومية قصيرة، وأنشطة عائلية أسبوعية، وحوارات مفتوحة، بما يضمن معالجة المشكلات في بداياتها، ويقلل من فجوة الانشغال الناتجة عن ضغط العمل.

5. **تنمية الوعي التربوي لدى المرأة حول خصائص مراحل النمو**

لأن فهم احتياجات الأبناء في كل مرحلة يقلل من الآثار السلبية الناتجة عن غيابها لساعات طويلة، ويساعدها على اختيار أوقات المتابعة الأنسب لهم.

6. **تقديم دعم نفسي واجتماعي للأمهات العاملات عبر الجهات المختصة**

كالمراكز الأسرية، أو المستشارين التربويين، لتقليل آثار الإجهاد النفسي وتطوير آليات تكيف فعّالة مع ازدواجية الأدوار.

7. **إدراج موضوع التوازن الأسري في برامج الإرشاد الطلابي، وكليات التربية، وحلقات التوعية الأسرية**

بهدف نشر الوعي بكيفية إدارة الأدوار بين العمل والأسرة، وغرس قيم التعاون والتكامل من منظور تربوي إسلامي.

8. **تعزيز دور الإعلام في نشر نماذج إيجابية للمرأة المتوازنة**

بحيث تتجنب الصور النمطية التي تمجّد الإفراط في العمل أو تبخس من دور الأم، وتسلط الضوء على النماذج التي تجمع بين النجاح المهني والالتزام الأسري.

9. **تشجيع الدراسات المستقبلية حول أثر سياسات تمكين المرأة على الأسرة**

خصوصًا في ضوء التحولات الاجتماعية والاقتصادية الراهنة، وقياس مدى تأثير السياسات الجديدة في جودة الحياة الأسرية.

10. **تفعيل دور الجهات الشرعية والتربوية في توجيه الخطاب الأسري**

بما يوضح ضوابط عمل المرأة في الإسلام، ويؤكد أن تمكينها لا يتعارض مع التزاماتها الأسرية، بل يتكامل معها ضمن رؤية تربوية تحقق مقاصد الشريعة في حفظ الأسرة واستقرارها.

المراجع العربية:

القرآن الكريم.

[1] ابن عاشور، محمد. (2025). *مقاصد الشريعة الإسلامية*. دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع.

[2] أبو سعد، مصطفى. (2019). *التربية من منظور ومنهجية إسلامية*. الإبداع الفكري للنشر.

[3] البخاري، محمد بن إسماعيل. (٢٠٠٢) *صحيح البخاري*. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط. ١، مج. ١–٩). دار طوق النجاة.

[4] التويجري، هيلة. (2011). *عمل المرأة في الفقه الإسلامي*. مركز باحثات لدراسات المرأة.

[5] الجلعود، سليمان. (2015). أصول التربية الإسلامية لمحات وحوارات منيرة تلقي الضوء على المقرر الجامعي. مكتبة الرشد ناشرون.

[6] الحلواني، حنان. (2019). تمكين المرأة اجتماعيا بين الفكر التربوي الإسلامي والفكر التربوي الغربي وعلاقته بأدوارها في المجتمع. المجلة العلمية لكلية التربية بجامعة اسيوط، 1 (2)، 1-57.

[7] الدغشي، أحمد. (2017أ). *دراسات في فلسفة التربية الإسلامية*. مركز الكتاب الأكاديمي.

[8] الدغشي، أحمد. (2017ب). *صورة الآخر في فلسفة التربية الإسلامية*. مركز الكتاب الأكاديمي.

[9] الدغيم، خالد. (2020). الآثار السلبية على تربية الطفل المترتبة على خروج المرأة الأم للعمل خارج المنزل في المجتمعات الإسلامية: دراسة وصفية تحليلية. *المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي*، (15)، 302-321.

[10] الزحيلي، وهبة. (2007). *الفقه الإسلامي وأدلته*. دار الفكر.

[11] السداوي، سعيد. (2015). *حقوق العائلة في الإسلام*. دار الكتب العلمية.

[12] السرطاوي، محمود. (2015). *التربية الأسرية في ظل الكتاب والسنة*. دار الفكر للنشر والتوزيع.

[13] السلطان، محمد. (2016). *المرأة العاملة حقوق وواجبات*. مركز باحثات لدراسات المرأة.

[14] الصاعدي، عبد الهادي. (2022). *جودة الحياة من منظور التربية الإسلامية*. دار كنوز المعرفة العلمية.

[15] الصغير، أحمد. (2023). *أصول التربية الإسلامية في ظلال القرآن الكريم والسنة النبوية*. دار الآفاق العلمية للنشر والتوزيع.

[16] الطريف، عبد الرحمن. (2018). الانعكاسات الاجتماعية لعمل المرأة في القطاع الطبي على أدوارها الأسرية. *مجلة حوليات آداب عين شمس*، 46 (2)، 143-172.

[17] العسقلاني، شهاب الدين. (2024). *الإصابة في تمييز الصحابة*. دار ابن الجوزي.

[18] العقاد، عباس. (2016). *المرأة في القرآن*. دار اليقين للنشر والتوزيع.

[19] علي، سعيد. (2020). *أصول التربية الإسلامية*. دار المسيرة للطباعة والنشر.

[20] فاضلي، عبد العزيز. (2010). *التربية الأسرية من هدي السنة النبوية*. دار الكتب العلمية.

[21] قليوبي، أماني. (2023). التمكين الاجتماعي للمرأة السعودية من منظور التربية الإسلامية. *المجلة العلمية لكلية التربية بجامعة أسيوط*، 39 (11)، 1-42.

[22] القوسي، مفرح. (2017). *حقوق الإنسان في مجال الأسرة من منظور إسلامي*. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

[23] كهوس، رشيد. (2019). *بناء الأسرة في ظل الإسلام*. دار الحكمة للنشر والتوزيع.

[24] مسلم، مسلم بن الحجاج. (٢٠٠١) *صحيح مسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط. ١، مج. ١–٥). دار إحياء التراث العربي.

[25] الهادي، حسن. (2020). *الأسرة في الإسلام المشروع التكاملي للإنسان*. مركز الأبحاث والدراسات التربوية.

[26] الهاشمي، عفاف. (2008). *عمل المرأة بين سماحة الإسلام وتشدد المجتمع*. مكتبة الرشد.

المراجع الأجنبية:

[1] Azizah, S. N., Qoyum, A., & Prasojo, L. (2019). Islam, women labour and economic development. *CIMAE: Jurnal Ilmiah Ekonomi Islam*, (2), 221-234.

[2] Hasan, M. A. (2001). *The Rights and Duties of Women in Islam*. Sh. Muhammad Ashraf / Islamic Publications.

[3] Jawad, Haifaa A. (2019). *The Rights of Women in Islam: An Authentic Approach* (2nd ed.). Routledge.

Journal of Educational and Psychological Research

Journal homepage: https://jperc.uobaghdad.edu.iq

ISSN: 1819-2068 (Print); 2663-5879 (Online)

Journal of Educational and Psychological Research

The Balance between Woman Employment and Family Rights: An Analytical Study from an Islamic Educational Perspective

Issa Ahmed AlFifi*

Department of Educational Leadership and Policies, College of Education, King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia.

ARTICLE INFO

Article history:
Received: December 11, 2025
Revised: December 24, 2025
Accepted: December 26, 2025
Available online: April 1, 2026

Keywords:
Balance
Women's work
Family rights
Islamic education

ABSTRACT

This current research aims to analyze the issue of balancing women's employment and family rights from an Islamic educational perspective by exploring the educational principles that regulate women's work, identifying the areas of imbalance that arise when professional responsibilities conflict with their essential educational role within the family, and proposing educational recommendations that support working women and promote family stability. To achieve these objectives, the research adopted the descriptive-analytical method, which involves examining Islamic educational sources and contemporary studies related to the subject, analyzing their content, and deriving relevant implications. The study population consisted of classical and modern educational and religious literature addressing family and women's work, while the sample included selected sources that most directly relate to the research topic. The results of the first research question indicated that Islamic educational principles regulate women's participation in work within a framework based on complementarity between spouses, adherence to Islamic guidelines, and preservation of the mother's essential educational functions within the family. Women's work becomes positive and constructive when practiced in harmony with these principles, without undermining their role in caregiving and guidance. Regarding the second question, the findings showed that the absence of balance between work and family responsibilities leads to several educational consequences, including weakened daily supervision of children, reduced emotional and psychological stability, disrupted transmission of values within the family, and lower academic follow-up. Social consequences also emerged, such as weakened family communication, increased psychological pressure on the mother, widened emotional gaps within the family, and disrupted distribution of household roles—all of which threaten family stability and its social function. For the third question, the study highlighted a set of educational proposals that can help address these challenges. These include promoting a culture of partnership and shared responsibilities between spouses, organizing time according to clear educational priorities, maintaining continuous family communication to compensate for periods of absence, ensuring reliable educational alternatives during the mother's working hours, and considering children's developmental stages when choosing the nature of employment. The results also emphasized the importance of institutional support for flexible work arrangements that accommodate family needs, as well as strengthening educational awareness among women and families regarding the importance of balance. In light of these findings, the study recommends adopting genuine partnership within the family in raising children and managing household responsibilities, implementing guidance programs to help working women manage their time and fulfill their educational priorities, and encouraging institutions to adopt family-friendly policies such as flexible working hours and on-site childcare. The study also recommends raising societal awareness of the importance of achieving balance between work and family as a fundamental element of family stability and a core objective of Islamic education.

* Corresponding author.
E-mail address: alfaifi.e@icloud.com
DOI: 10.52839/0111-000-089-003

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.